

الجزري (١٤٠٧ - ١٤٨١) مؤسساً للشعر الكردي الكلاسيكي

لقمان محمود

تقليده في نظم الشعر و الإستفادة من أسلوبه و السير على نهجه، فنظموا التخميسات و التسديسات على قصائده، و حاولوا محاكاته في الوزن و القافية و المفردات اللغوية، و الأغراض الشعرية. و من الصعب- و الكلام للمؤلف- سرد أسماء كل الشعراء الكرد المتأثرين به، إذ يندر بقاء إسم خارج هذه القائمة.

سواء كنا متفقين مع هذا الرأي- رأي المؤلف- أو غير متفقين، أقول و بكل فخر و اعتزاز: يكفي هذا الشاعر العظيم (أحمد الجزري) أنه أعاد للكردي ثقته بلغته الكردية. ولد الجزري في "جزيرة بوتان" المعروفة بـ "جزيرة ابن عمر" في المصادر الإسلامية، عام (٨٢٧ هجري / ١٤٠٧ ميلادي).

و "جزيرة بوتان" من المدن الكردية القديمة،

إلى وقت قريب، كانت مساجد كردستان و مدارسها الدينية تقوم بتدريس و تحفيظ ديوان الجزري، بإعتباره شخصية دينية مشهورة بالتقوى، مما أضاف على ديوانه هالة قدسية أصبحت محل إهتمام أهل التصوف و طلاب العلوم الدينية، فكانوا يكتبونه و ينشدونه و يحفظونه، مما جعل هذا الديوان يصل إلينا محفوظاً.

و حسب بعض الباحثين، فإن هذا الديوان هو أول نص كردي مدون.

و مما لا شك فيه أن الجزري شاعر مبدع، و عبقرى في نظم الشعر، فقد كان له تأثير كبير على عدد من الشعراء المعاصرين له، و على من أتى بعده من الشعراء. و حسب المؤلف نايف طاهر ميكائيل، فإن كلا من هؤلاء الشعراء (المعاصرين له، و من أتى بعده) قد رأى فيه إستاذاً أو رائداً، و حاول



إلى معرفة شاعرنا الأكبر الملا الجزري الذي ينتمي إلى العشيرة البوهتية الشهيرة، والتي كانت تقطن الجزيرة منذ مئات السنين.

وحسب الزفندي صاحب "العقد الجوهري في شرح الشيخ الجزري" فإن الجزري ينتمي إلى الأسرة الأنصارية المعروفة في الجزيرة، والتي ينتسب إليها بعض مشاهير علماء الجزيرة قديما وحديثا. وفي ذلك يقول المؤلف:

كانت مدينة الجزيرة في عهد الإمارة البوتانية زاخرة بالمدارس، و كان لهذه المدارس نشاط علمي كبير، حيث كان يتخرج منه كل سنة عدد من العلماء ينالون منها الإجازة العلمية. لذا كانت محل إهتمام و عناية أمراء بوتان. و من أبرز هذه المدارس:

لدرجة أن بعض المؤرخين يرون أنها من المحتمل أن تكون عاصمة شعب "كوتي" في الألف الثالث قبل الميلاد. و قد إعتبر البعض جزيرة بوتان مهد الأمة الكردية.

و الجدير بالذكر أن الفتوحات الإسلامية قد وصلت إلى جزيرة بوتان عام (١٧ هجري / ٦٣٩ ميلادي) و فتحت المدينة صلحا أيام خلافة عمر بن الخطاب، بجهود بذلها كل من القائدين أبي موسى الأشعري و عياض بن غنم.

حيث أقيمت إمارة على الجزيرة و ما تبعها من البلاد و النواحي، عرفت بإسم إمارة بوتان و مركزها كان في مدينة الجزيرة. إلا أن أقوال المؤرخين متضاربة حول تحديد سنة تأسيسها، غير أنه لم يرد إختلاف في أن سليمان بن خالد هو اول من تولى الحكم في بوتان.

و حسب المؤلف ، فإن مدينة الجزيرة كانت في عهد الإمارة البوتانية منظمة و مقسمة بشكل دقيق. حيث وصل عدد أحيائها إلى (٢٥) حيا سكنيا، بالإضافة إلى القصور و المباني العمرانية الرائعة.

و كما تؤكد المصادر التاريخية فقد كان يحيط بإمارة بوتان سور مشيد بأحجار البازلت و بلاط الكلس المتين و قد بنيت على طول السور العديد من الأبراج لأغراض المراقبة و الدفاع، حيث يقدر سمك هذا السور بمترين، و إرتفاعه يقدر ب(١٤- ١٥) م.

هذا بالإضافة إلى قلعتها المشهورة و التي شيدت بأحجار البازلت الأسود، و أحجار الكلس الأبيض، و المعروفة كردستانيا بإسم "برجا بلك".

هذه الحقائق عن "جزيرة بوتان" يدفعنا أكثر

أن واففه المنفة فف عام ١٤٨١م، لففقى قبره المواء فف المدرسة الحمراء مزاراً إلى فومنا هذا.

هذه المعلومات عن الشاعر، ففحثنا إلى المزفء من المعلومات عن دفوان الشاعر، وخاصةً إذا ما عرفنا أن هذا الدفوان كان موضع إهتام العلماء والباحثفن والمستشرقفن على السواء. فقد كثرء نسفه المخطوطة. وهنا سأورد بعض المعلومات عن طباعة هذا الدفوان، وعدد الطبعاء. بالإضافة إلى مكان الطبع، وإسم المحقق أو الشارء، وأفضاً تاريخ كل طبعة من هذه الطبعااء:

١- الطبعة الأولى: عام ١٩٠٤م، برلفن - ألمانيا. من قبل المحقق فون مارفن هارتمان.

٢- الطبعة الثانية: عام ١٩١٩م، إسءنبول - تركيا. المحقق محمد شففق أرواسف.

٣- الطبعة الثالثة: فف الأعوام ١٩٤١ - ١٩٤٣م، دمشق - سورفا. المحقق: هه ركول نازفزان. ففء نشر هذا الدفوان على شكل حلقات فف مجلة (هاوار) بدءاً من العدد (٢٥) إلى العدد (٥٧).

٤- الطبعة الرابعة: عام ١٩٥٩م، القامشلف - سورفا. آءء هذه الطبعة الممازة فف (٩٤٣) صفءة من الحجم الكبفر، وءءء عنوان "العقد الجوهرف فف شرح دفوان الشفء الجزرف"، مع شرح للقصاءء باللغة العربفة، من قبل الشفء العلامة أحمد الزفنكف، مففف مءفنة القامشلف.

وهذه الطبعة الرائعة آءء فف جزئفن:

الجزء الأول: طبع عام ١٩٥٨م.

الجزء الثاني: طبع عام ١٩٥٩م.

٥- الطبعة الخامسة: صدرء عن دار الكءاب

العربف فف مصر،

١- مدرسة مفر عبءال

٢- المدرسة الحمراء (مدرسا سور)

٣- مدرسة (سرف مفاائف)

٤- مدرسة بافرافا

٥- مدرسة مصءف رش

٦- مدرسة نبف نوح

و لظالما كل ما وصلنا عن إمارة بوتان صحفء حسب المصادر التاريخية الموءوفة، فلأسف كل ما وصلنا من تفاصيل عن ففاة هذا الشاعر و طرفة نشأءه، و صلنا بالإعءماء على المصادر الشفوفة، و أغلب هذه المصادر الشفوفة ءؤكد بأن الجزرف عاش خمسا و سبعفن عاما، و انه لم فءزوج مطلقا ءءى و فاته.

و فورد المؤلف ءقفة مهمة نقلأ عن الباحث والمءرءم محمد على عونف (١٨٩٧ - ١٩٥٢ م)، ففء فقول: ءءل الجزرف المساءء والمدارس الدفنفة وهو طفل لم فبلفء الحلم على عادة أطفال الكرد، وءءوففه من والده الذف كان عالماً دفنياً، درس القرآن الكرفم وبعض المباءئ الأولىءة، ثم رءل فف طلب العلم، وانءقل بفن الجزيرة وهكارف ودفاربكر والعماءفة لءءفصل العلوم، وبعء أن بلفء الثانية والثلاثفن من عمره نال الإءازة العلمفة من عالم إسمه الملا (طه)، ثم أصبح إماماً فف قرفة (سرفا) بدفاربكر.

لكنه بعء مءة إنءقل إلى بلدة (ءصن كفا) وأصبح ففها ففبفء التلامفء الإءازاء العلمفة. إلى أن ءءء له - والكلام للمؤلف - عشق ءصوفف، فءرك الإشاءال بالعلم الظاهرف، ورجع قافلاً بلفءه الجزيرة، فعض الناس وفءرس التلامفء إلى

- من قبل المحقق: محمد نوري.
- 6- الطبعة السادسة: عام ١٩٦٤، أربيل - العراق.
- المحقق: كيوي مكرياني.
- 7- الطبعة السابعة: عام ١٩٧٧، بغداد - العراق
- المحقق: صادق بهاء الدين.
- 8- الطبعة الثامنة: عام ١٩٨١، طهران- إيران.
- المحقق: هزار مكرياني(مع شرح للقوائد باللغة الكردية- اللهجة السورانية).
- 9- الطبعة التاسعة: عام ١٩٨١، السويد
- المحقق: زين الدين زنار و أمين ناروزي.
- 10- الطبعة العاشرة: عام ١٩٨٧، دمشق - سوريا.
- وهي الطبعة الثانية لـ"العقد الجوهري في شرح ديوان الشيخ الجزري".
- 11- الطبعة الحادية عشر: عام ١٩٩٢، إستنبول - تركيا.
- المحقق: زين الدين زنار و فرات ياتيلاري.
- 12- الطبعة الثانية عشر: عام ٢٠٠٠، دهوك- كردستان العراق.
- المحقق: تحسين إبراهيم الدوسكي.
- وهنا نتساءل : كيف بشاعر مثل الجزري بلغ هذا المستوى الرفيع، وتفصيل حياته يكتنفها الغموض، بينما الحال عند الأمم الأخرى على خلاف ذلك، إذ لم يغادروا كبيرة و لا صغيرة من حوادث شعرائهم إلا أحصوها، و لا قصيدة بسيطة إلا دونوها و تناولوها بالشروح حتى بسطوها و فصلوها؟ الجواب معروف إلى حد ما، لكن المؤلف نايف طاهر ميكائيل يؤولها بإسلوب علمي إلى
- أسباب كثيرة، لعل أهمها:
- أولاً: عدم الإكتراث و التقصير و اللامبالاة من الكرد تجاه علمائهم و أدبائهم في تدوين سيرهم و حفظها من أن يطويها الإبهام و الضياع.
- ثانياً: السياسات التي كانت تتبعها الدول التي تقاسمت كردستان القائمة على إستباحة كردستان بكل من فيها، و ما عليها، و منع نشر شيء عن الكرد و ثقافتهم و أدبهم و نتاجهم الفكري، و ذلك بقصد إهمال الكرد و طمس هويتهم القومية و الثقافية.
- بهذا يمكننا بشيء من الحقيقة أن نتصور الثبات و التحول في التاريخ الكردي من خلال الزاوية التي ينظر بها الأدب الكردي إلى الحياة، سعياً لبلوغ الجوهر الإنساني المشترك عبر صراع طويل مع الكوارث السياسية التي أحاطت بكردستان.
- هذه الكوارث السياسية الطويلة الأمد، خلقت - بشكل متفاوت - هامشاً من الصمت، لعزل الكلام الكردي عن الصوت.
- ولأهمية هذا الشاعر الكبير، سنتناول في هذه الدراسة- فقط - ما يخص شعره، بإعتباره - و الكلام للدكتور عز الدين مصطفى رسول- المؤسس الحقيقي للشعر الكلاسيكي الكردي. فقد أسس بميزات خاصة شعره و الشعر الكردي على أسس شعر الشرق و ميّزه عنه أيضاً.
- ولا عجب في هذا الكلام، فالشاعر الألماني يوهان فولفغانغ فون غوته (١٧٤٩- ١٨٣٣) يكتب تحت عنوان " كتاب قراءة" عن إعجابه الشديد بشاعرنا الأكبر الشيخ الجزري، و ذلك في كتابه

القادر الذي استطاع كشف الطريق القويم هذا من جهة و من جهة أخرى نتلمس توافق صور و عبارات غوته مع صور و صيغ الجزري.

و من يقرأ "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" سيجد ان غوته قد تأثر تأثيرا بليغا بالثقافة الإسلامية، و بالشعراء المتصوفين أمثال: الشيخ الجزري، ابن العربي، ابن الفارض، حافظ الشيرازي، الفردوسي، جلال الدين الرومي و السعدي.. إلخ. وإعطاء فكرة كاملة عن هذا الشاعر الكبير، تجدر الإشارة إلى أنه قد اشتهر بعدة ألقاب، يذكرها الجزري بنفسه، ومن تلك الألقاب: ملا و نيشاني. فقد ورد لقب "ملا" في عدة قصائد، كما في هذا البيت:

إنّ الوحدة المطلقة يا ملا
نورٌ تجلّى في القلوب.

وأيضاً يقول:

أخذتنا مرة أخرى إلى محفل الرقص
فالرقص دواء لداء الملا.

مثال آخر:

سقت الملا فبقي

مدى الحياة نشواناً.

وأيضاً يقول:

المنة لله

الذي وهب عبده الملا

أكسير هم العشق

لا الدينار والدرهم.

أما الأمثلة على لقب "نيشاني" فنجدها في هذا

البيت:

إنه كنيشاني

الرائع "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" حيث يقول:

إن أعجب الأسفار سفر الحب

لقد قرأته بكل إمعان و إهتمام

قليل من صفحاته تتحدث عن سرور الصب،

ومصاحف بأسرها تفيض بالأسقام

فالفراق له قسم الأقسام

أما اللقيا من جديد

فصلها ضئيل نحيل

و أسفار الأحزان، تطيل منها.

و التفاسير، و ما أطولها،

إنها بلا إنتهاء.

أي "نيشاني": لقد استطعت في النهاية

أن تكشف الطريق القويم

هذا السر المستغلق من ذا يقدر على كشفه

فيتلاقى العشاق من جديد.

هذه القصيدة لغوته. أما قصيدة الجزري

فتقول:

إننا من مصحف حسنك و جمالك

و من سورة شامتك

و خطوط و جهك

ما تلونا غير حرف "لا" و قرآن مجيد.

عن أسرار و خفايا العشق،

إسأل نيشاني

فإنه الجلال لها.

و أنى لأجد معرفة هذا السر المستغلق

الذي لا يكشفه مائة ملا و مستعد.

من خلال هذه المقارنة بين القصيدتين، نجد

أن غوته يثني على الجزري على اعتبار أنه هو

قد رأى منك علامة

فمن رأى منك علامة

فأين منه الغلط.

مثال آخر:

يا نيشاني أقصد

منبع حياة الحقيقة

ولا تغتر بالدنيا،

إنها عين السراب.

ولمتابعة هذا الشاعر الذي وحد في شعره عملياً بين العشق الحقيقي والعشق المجازي الصوفيين – على حد قول الدكتور رسول – وينسب نفسه إلى النوعين معاً، ومن الصعب أيضاً أن نميز بينهما في شعره.

هذه الحقيقة المتشابكة وضع معظم دارسي شعر الجزري في حيرة، والمؤلف ميكائيل ليس خارج هذه الحيرة عندما يقول:

”نستطيع القول بأن الغزل في شعر الجزري هو رمز لحب الله في نظره وليس تغنياً بالنساء“.

بالطبع – يقول المؤلف هذا الكلام – إستناداً إلى شارح ديوان الجزري، وهو الزفندي الذي يقول:

إن الملا أخذته جذبة إلهية وشمة من نفحة صوفية، فسكر من شراب المحبة الحقيقية، حتى وصل إلى هذه الدرجة من العشق الرباني، وهام في هذه المهامة مثل غيره من أهل المحبة حتى فاه بهذه الأشعار التي هي في ظاهرها سكر وهيام، وفي باطنها وصول إلى مقامات عليا في محبة الملك العلام.

ثم يأتي المؤلف برأي الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مترجم ”مم وزين“، الذي يؤكد

رأي الزفندي إذ يقول:

ويقول بعضهم إن سبب هذه الروعة العاطفية الحية في شعره، هو أنه عشق أميرة كردية، وأمضى حياته مكتنفة باليأس والآلام، ولكن الواقع أن هذا الشاعر تجردت روحه لإحساسات تصوفية سامية، تدل على ذلك قصائده التي تصور في روعة أسمى مراتب العشق المثالي.

لكن الدكتور زكي مبارك يرى في كتابه ”التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق“: أن حياة الصوفية تبدأ بالحب الحسي، ثم ترتقي إلى الحب الروحي، والانتقال من حب الجمال إلى التصوف معقول، ولا سيما في حالة الحرمان من المحبوب، والحرمان قد يكون من آثار التصون والتحمل والعفاف.

إذا كان كلام زكي مبارك صحيحاً، فماذا نفهم من قصائد الجزري قبل ”الجذبة الإلهية“، وخاصة هذا البيت:

إذا أردت أن تدعو على

أحد أعدائك

فأطلب من الله

أن يبتليه بالعشق.

إن من يقرأ أشعار الجزري وفق تسلسلها الكتابي سيجد في كلام الدكتور زكي مبارك الكثير من الصحة، كما في هذا البيت للجزري:

قسماً بتلك الأصداع السود

إنني عابد حسنك

أرتشف في الخفاء أقداحاً

من هذا الرحيق العذب.

جدير بالذكر أن الزفندي قد ذكر في مقدمة

لكن المؤلف ميكائيل له رأي آخر عن هذه القصيدة الصريحة، حيث يقول: ومع ذلك فإن استخدام لغة العواطف البشرية في حق الله سبحانه وتعالى لا يجيزه الشرع مهما كانت الدواعي والغايات، وذلك أن هذا يؤدي إلى تشبيه الله سبحانه وتعالى في جماله بالمحوبات المجازية.

فمن المؤسف حقاً أنّ معظم الكتب و الأبحاث التي تناولت الجزري متناسخة نوعاً ما، أو متشابهة إلى حدّ ما، فشاعرنا الجزري مبدع حقيقي، له فلسفته الخصوصية في الشعر، و خير مثال على ذلك قصيدته التي تقول:

الحب الجسماني يومان
رغم ذلك فهو يحرق القلوب
و سهامه تخرق الأكباد بخفية
لكنه مثل نقش لا يدوم.

هذه الإشكاليات في قراءة ديوان الجزري يجعلنا نقف كثيراً على لغة الجزري، تلك اللغة الخصوصية التي تعمل لصالحه الخاص، و هذا ما يعطيها شعريتها حتى الآن.

و لعله من المفيد الإشارة في هذا السياق إلى أن شعر الجزري نوع من المعرفة التي لها قوانينها الخاصة، لذلك فنحن في أمس الحاجة - مجدداً - إلى البحث و الإستقصاء و التساؤل من جديد.

تكمّن أهمية كتاب "الشيخ الجزري: نهجه و عقيدته من خلال ديوانه الشعري" إلى موضوعه المتعلق بشاعر كردي له مكانة مشهودة في مجال خدمة الدين من جانب، و الأدب و الثقافة الكردية من جانب آخر.

حيث أتبع المؤلف نايف ميكائيل في كتابه هذا

"العقد الجوهري" أنه - الجزري - عشق سلمى بنت الملك الكامل، حاكم حصن كيفا، وكان يرسلها بالبريد، كما قال في ذلك:

بالدعا بلغ تحياتي
لسلمى يا بريد.

والا من يقصد الجزري في قصيدته "صباح الخير يا أميرتي" سوى تلك الأميرة سلمى .. هذه القصيدة المشهورة، والتي يحفظها معظم العشاق الكرد عن ظهر قلب، حتى هذه اللحظة، والتي ما زالت تغنى من قبل الفنانين الكرد على أساس أنها قصيدة حب لا مثيل لها في الشعر الكردي. تقول القصيدة:

صباح الخير أيتها الحبيبة السكرانة
يا لطيفتي التي تحمل قدح شراب المحبة
بيدها

ويا مخمورتي التي لا تفيق من سكرها
أنت مقصودي الذي أطلبه
من بين سائر مقاصد الدنيا
أنت كافية لي في مدّة حياتي
ولا أبغي غيرك أبداً
لأن حبك أرفع عندي من كل منصب
وأعز من كل مطلب
كما إنني مقيدٌ في حلقات أصداعك
المتنية الأطراف
ولا أستطيع الإفلات منها.
إذن، صباح الخير يا سيدتي
وأسرعي في المجيء
كي أتمتع بمشاهدة ذلك القد الرفيع
والقامة العالية المستقيمة.

يلاحظ أنه كان على إطلاع واسع بعلوم زمانه، و نجد صدى ذلك في قصائد ديوانه.

ثم ينتقل المؤلف إلى قراءة احتمالية أخرى تتلخص في "أنه كان من عادة العلماء قبل عصره و في عصره وضع الشروح و الحواشي على الكتب لتسهيل فهمها على طلاب العلم.

لذلك- و الكلام للمؤلف - لا نستبعد أن يكون للجزري آثار علمية أخرى عدا ديوانه الشعري، و لكن لا نستطيع الجزم بذلك، لأن من سبقنا من الباحثين عن الجزري لم يتوصلوا إلى أي رأي حاسم حول هذه المسألة.

في الفصل الثالث نقرأ عصر الجزري من جميع النواحي: السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية و الثقافية.

أولاً- من الناحية السياسية:

إذا اردنا أن نرسم خارطة دقيقة لأوضاع كردستان السياسية في عصر الجزري، فإن ذلك من الأمور الصعبة.

و صعوبة الأمر تكمن فيما يلي:

الصراع الشديد بين الإمارات الكردية و الدولتين الفارسية و العثمانية، اللتين كانتا تعترضان إحتلال كردستان للإستفادة منها كبلاد محتلة أولاً، و كجسر نحو الدولة الخصم ثانياً، و كسبٍ سديدٍ أمام الهجوم المعاكس ثالثاً.

لهذا السبب فإن الخارطة السياسية لكردستان كانت في حالة تبدل من يوم إلى آخر، نتيجة إحتلال إمارة كردية قائمة أو عودة إمارة أخرى إلى الوجود نتيجة طرد المحتلين، و كانت هذه العملية في حالة إستمرار.

القواعد و الضبوط العلمية، بإعتباره - الكتاب - بالأصل رسالة ماجستير، نوقشت في كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية في جامعة دهوك عام ٢٠٠٢، و بإشراف الدكتور مصلح صالح نبي كرماي.

منذ البداية يحدد المؤلف اسباب إختياره لهذا الموضوع، حيث يقول:

١- رغبتني في المساهمة في بناء الصرح الفكري لأمتنا الكردية من خلال بحث جانب مهم من جوانب تراثه الديني و الأدبي.

٢- المشاركة في التعريف بجهود الشيخ الجزري في خدمة الثقافة الإسلامية، تلك الجهود التي لم تنل حقها من البحث و الدراسة من قبل الباحثين.

٣- العمل من أجل بيان آراء هذا الشاعر العقديّة، و كيفية صياغته لهذه الآراء في قالب شعري طري لا يزال يحتفظ بكنهته و طراوته بالرغم من مرور أربعة قرون على نظمه.

الفصل الأول من الكتاب يحمل عنوان "حياته" و يشتمل على ثلاثة مباحث. في المبحث الأول نجد أن الباحث قد خصصه لدراسة نسبه وولادته و نشأته، بالإضافة إلى رحلاته في طلب العلم. أما في المبحث الثاني، فيتناول عقيدته و مذهبه، و طريقتة في التصوف، بالإضافة إلى شاعريته و أغراض شعره، و الشعراء المتأثرين به.

أما في المبحث الثالث، فيتناول الباحث ثناء العلماء عليه، و آثاره العلمية (مؤلفاته).

و فيما يتعلق بمؤلفات الجزري يقول المؤلف: إن مما وصلنا من آثار الجزري، هو ديوانه الشعري، و لا يستبعد أن تكون له مؤلفات أخرى، أو شروح أو حواشي على كتب، سيما أن من يقرأ ديوانه

و الجدير بالذكر أن هذه هي الفترة التي عاش فيها الجزري، حيث الصراع الشديد و المستمر بين الدولتين الفارسية و العثمانية، و ما كان يتمخض عن الصراع من تدمير و تخريب لكردستان الواقعة بين الطرفين.

و الجدير بالذكر أن هذه هي الفترة التي عاش فيها الجزري، حيث الصراع الشديد و المستمر بين الدولتين الفارسية و العثمانية، و ما كان يتمخض عن الصراع من تدمير و تخريب لكردستان الواقعة بين الطرفين.

ثانيا- من الناحية الإقتصادية و الإجتماعية: كانت كردستان و لا تزال تتوفر في جميع أنحاء المقومات الطبيعية لقيام الزراعة و النشاط الزراعي، من عناصر المناخ المساعدة و الأمطار الموسمية و درجات الحرارة المناخية و كثرة المياه السطحية، و مساحات شاسعة من الأراضي السهلية الصالحة للزراعة. و رغم ذلك كانت الظروف السياسية أبعد ما تكون في مصلحة المزارعين و النشاط الزراعي بسبب إنعدام الأمن و شيوع عمليات حرق المزارع و الحقول و البساتين هذا من الناحية الإقتصادية. أما من الناحية الإجتماعية فكان المجتمع في كردستان - و لا يزال- مثالا للتسامح و التعايش بين مختلف القوميات و الأديان، فكانت الطوائف غير الإسلامية تعيش في أمان مع الكرد المسلمين، و تسود بينهم علاقات صداقة حميمة، و كان الكرد يحترمون شعائرهم و طقوسهم الدينية.

ثالثا- من الناحية الثقافية:

نجد ان كردستان قد شهدت مع بداية القرن العاشر الهجري نهضة علمية و ثقافية، و ظهر في تلك الفترة من بين الكرد علماء و ادباء أجلاء، تركوا آثار علمية و ادبية قيمة، و يرجع ذلك إلى الإهتمام الكبير و الدعم اللامحدود الذي كان الأمراء الكرد يولونه للعلماء و المدارس و دور التعليم. حيث يعود الفضل في نشر العلم في

كردستان إلى هذه المدارس. و هنا بإمكاننا أن نعطي للقارئ فكرة عن أبرز هذه المدارس في كردستان و تحديدا في عصر الجزري، و هي:

١. مدرسة مير أفدال في جزيرة بوتان، و حسب المؤلف يحتمل أن يكون الأمير مير أفدال بن عبد العزيز هو الذي أنشأها.

٢- المدرسة الحمراء في جزيرة بوتان، بناها الأمير شرف بن بدر، و قد تولى الجزري التدريس في هذه المدرسة.

٣- المدرسة الشرفية في بدليس، و قد أسسها الأمير شرفخان البدليسي، جد الأمير شرفخان، صاحب كتاب "شرفنامه" الذائع الصيت.

٤- المدرسة الداودية في مدينة هيزان، و قد بناها الأمير داود بن أمير هيزان.

٥- مدرسة قوبان في العمادية، و قد سميت بهذا الإسم لكثرة القباب فيها، لكن المؤلف يرجح التسمية إلى الأمير قباد بن سلطان.

٦- مدرسة مير حسين ولي، في مدينة مكس التابعة لهكاري، أسسها الأمير حسن المكسي.

٧- المدارس الخمسة، و هي المدرسة الخطيبية، مدرسة الحاج بكية، مدرسة الشكرية، مدرسة الإدريسية، و مدرسة الإخلاصية. و كل هذه المدارس الخمس كانت في مدينة بدليس.

أما فيما يتعلق بنهج الجزري، فقد أفرد له المؤلف الباب الأول و يشتمل- هذا الباب- على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسماء الله الحسنى، و يشتمل بدوره على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: أسماء ثبتت بالنص و ذكرها

الجزري بألفاظها الوارد بها.

المبحث الثاني : أسماء ثبتت بالنص، و لم يذكرها الجزري بألفاظها، بل عبّر عنها باللغة الكردية.

أما المبحث الثالث، فيتعلق بأسماء الله الحسنى التي لم تثبت بالنص لكن ذكرها الجزري.

أما الفصل الثاني، و المعنون ب " الصفات الإلهية" فيشتمل على أربعة مباحث.

في المبحث الأول، نقرأ مناهج العلماء في إثبات صفات الله تعالى. حيث يوضح المؤلف في هذا المبحث أنه لم يرد خلاف بين المسلمين حول إثبات اسماء الله المنصوص عليها في الكتاب و السنة، و إن اختلفوا في تفسير بعضها، كما أنهم يثبتون لله الصفات الثبوتية الواجبة لذاته تعالى و التي أطلقها على نفسه، إلا أن الخلاف قد وقع في تحديد العلاقة بين هذه الصفات و الذات الإلهية. و هذا المبحث يساهم في توسيع الهوية بين المذاهب الإسلامية حتى تنازرت بألقاب مختلفة.

لهذا رأى المؤلف أنه من الضروري قبل بيان منهج الجزري، أن يسلّط الضوء على المعالم البارزة لدى كل مدرسة بغية الوقوف على مواضع الإختلاف لديهم، و كذلك لمعرفة المدرسة التي ينتمي إليها الجزري. كل ذلك من خلال منهج السلف، منهج الجهمية، منهج المعتزلة و منهج الأشاعرة.

أما المبحث الثاني و المعنون ب"الصفة النفسية- الوجود" فيشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مسلك القرآن الكريم في إثبات هذه الصفة. المطلب الثاني: مسلك المتكلمين. أما المطلب الثالث: فهو مسلك الجزري.

في المبحث الثالث: والمعنون ب " الصفات

السلبية"

يشير المؤلف إلى أن الصفات السلبية هي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق به سبحانه و تعالى، أي- و الكلام للمؤلف- دلت على سلب ما لا يليق بالله تعالى، و تسلب عن الأذهان أضدادها، كالقدم يدل على سلب العدم و هذه الصفات غير منحصرة على الصحيح إلا أن مهماتها خمس، و هي : القدم، البقاء، المخالف للحوادث، القيام بالنفس و الوحدانية.

في المبحث الرابع، و المعنون ب"صفات المعاني" يوضح المؤلف أن صفات المعاني عبارة عن كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً، كصفة العلم مثلا تستلزم أن يكون المتصف بها عليمًا، و صفة القدرة تستلزم أن يكون المتصف بها قادراً. و هذا المبحث يشتمل على ستة مطالب و هي:

معنى صفات المعاني و النزاع فيها، منهج الجزري في صفات المعاني، القدرة، العلم، الإرادة، اما المطلب السادس فهو السمع.

اما الفصل الثالث: فهو بعنوان "القضاء و القدر" و قد اُشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عبارة عن فكرة عامة عن موضوع القضاء و القدر.

المبحث الثاني: عبارة عن دراسة مستفيضة عن مذاهب فرق المسلمين في القضاء و القدر، و قد اُشتمل هذا المبحث على مذهب الجبرية، مذهب القدرية، مذهب المعتزلة، مذهب الأشاعرة و مذهب الجزري في القضاء و القدر.

أما الباب الثاني، فقد عقده المؤلف لبيان منهج الجزري في الحب الإلهي من خلال فصلين. في

من هو المعشوق؟ و آثار العشق الإلهي.

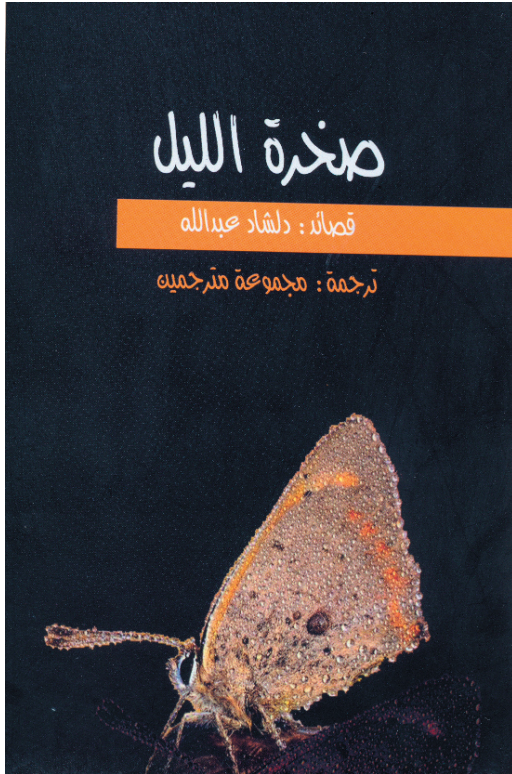
هامش:

الكتاب: الشيخ الجزري: نهجه و عقيدته من خلال ديوانه الشعري

المؤلف: نايف طاهر ميكائيل

منشورات: سبيرييز- كردستان / دهوك ٢٠٠٥

عدد الصفحات: (٣٦٨) صفحة من القطع الكبير.



قصاصد دلشاد عبدالله

ترجمة: مجموعة مترجمين

منشورات مركز گه لاويژ الادبي والثقافي - ٢٠٠٨

الفصل الأول، تطرق المؤلف إلى الحب الإلهي عند الصوفية من خلال ثلاثة مباحث.

في المبحث الأول: نقرأ الحب و المحبة و مدلولاتها اللغوية، و حب الله في الكتاب و السنة.

اما المبحث الثاني، فنقرأ الحب الإلهي عند الصوفية و أهميته و مراتبه.

في المبحث الثالث: نقرأ كيفية تبلور هذا الحب الإلهي عند الصوفية، تاريخ تبلور و ماهية العشق الإلهي.

اما في الفصل الثاني المعنون بـ "العشق الإلهي عند الجزري"، لا بد في البداية من الإقرار بأن العشق الإلهي عند الجزري غاية العذاب و الجحيم الذي لا يطاق، و النار التي تصلي الأرواح و القلوب، فهو - و الكلام للمؤلف- يدرك تماما أن عشق الذات الإلهية، لا يكون إلا من قبل العارف الذي أطلق روحه من سجن الجسد بعد فخره بالمجاهدات الشاقة و الرياضيات المرهقة، و روض النفس بكبح جماحها و إذلالها.

و فيما يخص هذا العشق الإلهي، يقول المؤلف: يرى الجزري بأن العشق قديم، حيث يعتبره و الجمال ذاتا قديمة في إطار القدم الزماني غير المسبوق بالعدم، فالحسن الذاتي و العشق الحقيقي كانا موجودين قبل خلق الكائنات كلها و مخلوقين في الأزل القديم.

و يشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ماهية العشق الإلهي عند الجزري و مبدأ ظهوره و دواعيه.

المبحث الثاني: قواعد العشق الإلهي عند الجزري و أهميته.

المبحث الثالث: أقسام العشق عند الجزري، و